نـافـذة

الكتابة والحاسوب

مضى نحو أكثر من ٢٥ سنة على تعاملي مع الحاسوب، واعترف أنه على الرغم من تطور تقنياته وتعدد استخداماته، وازدياد الحاجة إليه في أعمال ومجالات كثيرة، لم يستطع أن يأسرني ويمتلكني، كما فعل بكثير من زملاء العمل والمهنة، لأنني ما زلت أشعر بقوة بقيمة القلم وعلاقته الوشيجة باليد والعقل والقلب والعواطف والأفكار.
سحر القلم ما زال قوياً، ولن تستطيع كل تقنيات العصر دفعي إلى الاستغناء عنه وإهماله.
لا شك بأنه كان للحاسوب وما تبعه من تقنيات متطورة جداً، الأثر الكبير على منوال التفكير والكتابة والقراءة وتبادل المعلومات، فالرقميات والقدرة الفائقة على التفاعل مع المخزون والتبادل وربط المفاهيم الدلالية بعضها ببعض أدخلت تغييراً جذرياً في نمط التفكير، وكان هذا التغيير أعظم بكثير من ذلك الذي أحدثه التلفزيون من خلال إدماج الكلمة والصورة، فقراءة الصور يمكن ألا تحتاج إلى مستوى معرفي معين، وأنه إلى جانب المنطقي والفكري هنالك بعد حسي شعوري يؤدي إلى فهم أسرع وأعظم من الكلمة وحدها.
فالكتابة بمساعدة الحاسوب، والخزن على الشبكة العنكبوتية، واستخراج المخزون على الحاسوب، أدخل ثورة عميقة في الفضاء المعرفي الذي كان محدوداً في الزمان والمكان، ولم تعد الفكرة مجرد شيء ثابت، بل هي في تغيير متواصل ضمن عملية التبادل من دون حدود فضائية ولا حدود زمنية، وهنا يكمن خطر التعامل مع الشبكات التي تنقل معلومات جاهزة، من دون التحقق من الوصول إلى الفكرة المخزونة، والاكتفاء بالاطلاع على شكلها كمعلومة أو صورة ثابتة أو متحركة، أو كلمة مسموعة من دون التعمق فيها واكتناه معناها ومقصدها؟
إن الانتقال من المكتوب الورقي إلى المكتوب «الإلكتروني» جعل عالم المعرفة يصبح أكثر «افتراضية» وقد أكد العديد من الكتّاب أن الكتابة «الإلكترونية» واستعمال الوثائق المتعددة الوسائط لها ميزة مهمة، وهي تبادل المعارف بصورة تكاد آنية، ما يمكّن الأفراد والمجتمعات من حركية «وديناميكية» تشجع على الخلق والإبداع، ولكن خطر الاستعجال جعل منطق النفاذ يحل في كثير من الأحوال، مكان منطق التراكم والفهم والإدراك، وهنا لابد من التأكيد أن الشبكة العنكبوتية لا توزع المعارف، ولا تمكّن من النفاذ إلى المعرفة، فهي في آخر الأمر وسيلة هائلة تمكّن من الولوج إلى مخازن كبيرة لا حد لها من البيانات والمعلومات.
فعملية تحويل هذه البيانات والمعلومات أو البعض منها إلى معارف تحتاج إلى وسائط فردية أو جماعية من أجل جعل هذه العملية ممكنة، والارتقاء من المعلومة إلى المعرفة يحتاج بدوره إلى عملية استبيان لكل البيانات الحسيّة الخارجية وإلى وقت، وهذا يخالف السرعة والتسارع والاستعجال الذي يميّز- اليوم- الشبكات الحاسوبية والمكتبات الافتراضية، وليست السرعة غاية في حد ذاتها، وهي لا تؤدي إلى نتيجة تذكر، إذا كان الإنسان لا يعرف مقصده، فاكتساب المعرفة من خلال الشبكات الجديدة، يحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى أن نتعلم، وأن نميّز الغث من السمين، وأن نجنّد حواسنا وعقلنا من أجل تعزيز قدراتنا الإدراكية بفضل النفاذ في جوهر الأشياء، والتجديد والإبداع يحتاجان إلى الزمن من أجل التفكير وإعادة التفكير.

د. علي القيّم

تفوّق جديد لـ«إيقاع الحياة» في مشروعهم الخامس

أعمال نحتيّة غاية في الجمال على أشجار دمشق لتعيش من جديد

عامر فؤاد عامر

تكريس الجمال في دمشق هو همّ يخلص له الفنان التشكيلي السوري بطريقة مميزة عن أي فنان آخر، فهو يتعامل بحسّه مع الواقع بما يتناسب، فيكون الأكثر صدقاً وبقاءً من بين كلّ أنواع الفنون، وقد رصدنا مؤخراً العمل الخامس في الترتيب لمجموعة «إيقاع الحياة» المؤلفة من عدد من الفنانين التشكيليين السوريين الذين أثبتوا مهارة في التعاون، ومنح دمشق ألوان التفاؤل على الرغم من هجوم الحرب بألوان قاحلة.

أشجارنا تعود إليها الحياة لوحة بعد اليباس

إسعاف الأشجار الميتة

ضمن ورشة العمل والمشروع الجديد، ونقصد النحت على أشجار، التقينا المجموعة ليشرحوا لنا ما يقومون به من إضافة فنيّة جديدة وما الهدف والمقصد من القيام بهذا المشروع الجديد فكانت البداية مع الفنانة التشكيليّة «رجاء وبي» التي قالت: «يتميّز هذا العمل عن المشاريع السابقة لكونه قائماً على مادّة الخشب، فالأشجار التي ماتت مؤخراً حملت عمراً طويلاً قد يتجاوز المئة وخمسين عاماً، وعندما بدأت ورشة تابعة لمحافظة دمشق بقصّها والتخلّص منها، لأنها ماتت وانتهى عمرها، كان لنا دورٌ إسعافيّ، فعملنا على إنقاذها لمنحها الحياة من جديد، وذلك من خلال حالة من الإحياء الجمالي، فالشجرة بوجه عامّ ذات رموز متعددة، ولكن هنا حافظنا على هويّتها من دون اجتثاثها من جذورها».

المباشرة مع المارّة

المشروع محاكاة للمكان ببعده الحضاري من خلال هذه الأشجار التي عاشت وعاصرت المكان وتقلبات الزمان منذ ما يقارب أكثر من مئة وخمسين عاماً فقد سعى فريق العمل «إيقاع الحياة» إلى إبقاء الشجر في مكانه وتشكيل رموز وأشكال نحتيّة نافرة مع المحافظة على الكتلة بقدر الإمكان والوقت نفسه على ارتفاع الشجرة التي يصل إلى عشرين متراً في واحدة منها. تتابع الفنانة رجاء وبي: «ميزة العمل أولاً هي المباشرة فيه أمام الناس المارّة من المكان وبالقرب منه فالحوار البصري والاحتكاك مستمران، وثانياً الشجرة بقيت في مكانها وموطنها الأساسي، فهي كانت شاهدة على مراحل عمريّة طويلة، وهي قريبة من نهر بردى، وبالتالي هي على تماس مباشر مع اليوم، والبارحة».

مخاطر

بمنشار وحيد يتمّ كلّ هذا العمل وهذا ما عبّر عنه «علي الظاهر» المختص في موضوع النشر، وأضاف: «مهمتي هي في النشر على الخشب من خلال المنشار الكهربائي، فالفنانون يخططون على الشجر؛ وأنا أمشي وراء الخط، لأقطّع، وأحزّز اللوحة بالشكل المطلوب، وبالتالي يظهر الشكل كما يرغبون فيه، والعمل في الأعلى مختلف عن العمل في الأسفل، فالتوازن في الأعلى مطلوب أكثر، ولاسيما أن آلة النشر ثقيلة، وخطرة في الوقت نفسه».

رموز

يقوم المشروع برعاية وزارة التربية، ومحافظة دمشق، وبإشراف الفنان «موفق مخول» الذي شرح لنا بتفصيل أكثر عنه وعن الغاية منه: «فن النحت فنٌ قديم عمره ١٠ آلاف سنة تقريباً، ومن خلال هذا المشروع ركّزنا على الرموز لإرجاع ذاكرة حضاريّة تهمّ المواطن، وبطريقة بسيطة تجعله أكثر قرباً من العمل وقادراً على فهم هذه الرموز، وتعمدنا هنا عدم الدخول في التجريد فهو مطروق في حدائقنا عموماً وذلك من خلال النحت على الحجارة، أمّا في التعامل مع الخشب فهناك خصوصيّة، وطبيعة مختلفة، فهو يفرض حالة إنسانية أقرب من التعامل مع الحجر أو المواد الأخرى، ويتصف النحت هنا بالشكل النافر، ويروي قصة إنسانية تخصّنا كسوريين، مع المحافظة على الكتلة الخاصة بالشجرة، ومن دون تشويه شكلها، ومكانها الأساسي، وروايتها التاريخيّة».

موقع حيوي

يتمّ العمل بهدوء وترو، فالقصد من العمل ليس فقط إنجاز الشكل الفني والانتهاء من المهمّة وحسب، بل هو حالة تفاعل مع الناس والمارة، فالمكان حيوي ولا يخلو من الكثافة، وكثرة الناس، فالمنطقة قريبة من جسر الرئيس وهي حديقة يرتاح فيها المارة ولها مرتادوها وهناك الطلاب وجامعاتهم، وأيضاً الموظفون والمتحف ومناطق السكن المجاورة وطريق الذهاب والإياب والسيارات... فهي منطقة تعجّ بالنشاط في كلّ ساعات النهر ومعظم ساعات الليل.

جذور

من المشاركين في هذا المشروع أيضاً الفنان التشكيلي «علي مصطفى» الذي شرح عن مشاركته وآلية العمل التي يقوم بها: «مشروعنا الجديد هو عبارة ترسيخ للشجر الميت اليابس الذي عمره أكثر من ١٠٠ عام، فكنا سابقاً نعمل على جدران المدارس، أمّا هذا المشروع فمختلف تماماً، والشجر كبير الحجم والسماكة، وضعنا عليه رسومات تشكيليّة تاريخيّة تمثّل التاريخ السوريّ ابن هذا المكان، وبالتالي هناك نوع من المقاربة بين الشجرة المتمسكة بأرضها وجذورها والإنسان السوري الباقي الملتزم بأهله وأرضه وموطنه، بمعنى أن حالة العطاء مستمرة في حياتنا».

نقش سوري

رسومات ورموز متعددة يراها المراقب ومنها نذكر رجلاً بالزيّ الآشوري وبالقرب منه لغة مسماريّة تدل على حضارة منطقتنا بالمجمل، ورموز مقروءة وزخرفات، كالعين والسمكة والوجوه وجسد المرأة وبيوت متداخلة وأحرف آراميّة، ووجه تدمري مع قطوع بيكاسيو، وتقطيع شكل المرأة، والبيت الشامي، فهناك حداثة، وهناك قديم والكثير الذي يتمّ حفره وولادته من جديد.

الاقتراب من الناس أكثر

النحات «هشام المليح» يضيف لنا عن هذا المشروع أيضاً: «بدأنا العمل بصورة تدريجيّة فكان لدينا الأسلوب الهندسي المعماري، ومنه انتقلنا للأعمال النحتيّة الأخرى وهو ما له علاقة بصورة أو بأخرى لإعادة الإعمار في الوطن، فبصورة رمزيّة توحي تدرجات الأعمال إلى ذلك. وفي قسم واضح من العمل هناك انتقال نحو الأسطورة السوريّة والتاريخ السوري من القديم إلى الحديث، لكننا اهتممنا بالجانب الحضاري لتأكيد الهويّة السوريّة وذلك من خلال رموز سومريّة وآشوريّة والنقوش العربيّة والخصوصيّة السوريّة، وإيحاءات كثيرة، وقد لاحظنا ردّة فعل الناس متأثرين بما نقدمه ونشكّله، فيأتي كلّ يوم من يسأل ومن يراقب ومن يستفسر ومن يتأمل فالمكان يعجّ بالناس ويستقطب المزيد من الالتفاتات والفرجة، وهناك فكرة أريد إضافتها وهي أحد جوانب العمل الذي نقوم به وهو كسر ما يُشاع بأن الفنان بعيد عن الناس ويمكث في برجه بعيداً عنهم».

التعاون

يحمل العمل لغة جميلة من التعاون فالمتعارف عليه أن العمل الفنّي من الصعب أن يصطبغ بلغة جماعيّة تعاونيّة لأن فردانيّة الفنان تأخذ مساحته الأكبر لأنه يعبر عما يدور في خلده بما يمكن أن يتعارض مع فنان آخر وحول هذه الفكرة كان استفسارنا وحديثنا مع الفنانة «صفاء ويبي»: «بات من المتعارف عليه أن الحالة الفردانيّة في العمل التشكيلي هي الواضحة، ولكن هنا لغة التعاون هي الطاغية، فالمحبّة حاضرة لدى الجميع، وهناك رغبة أساسية في ظهور عمل مشترك مختلف بيدٍ واحدة، وتحت إشراف الفنان «موفق مخّول» فهناك روح لفريقٍ واحد منسجم ويتكامل في كل ما يقدّم من عمل».

يرتقون بأعمالهم

كان لمجموعة «إيقاع الحياة» نشاطاتهم التي طُبعت في ذاكرة الحياة الفنيّة، وبدايتها اللوحة الجداريّة لسور مدرسة «بسام حمشو» في منطقة التجارة، التي استخدموا فيها توالف الزجاج والسيراميك وقطع أخرى غير صالحة للاستخدام لمنح المكان حالة جماليّة غير مسبوقة، ثم بعد ذلك انتقلوا ليوسعوا العمل أكثر على سور ومحيط مدرسة «نهلة زيدان» في المزّة، وهذا العمل نالوا عليه شهادة من مجموعة «غينيس» العالميّة كأكبر عمل إبداعي من توالف البيئة، وهذا الرقم لم يتمّ تجاوزه حتى اليوم منذ العام ٢٠١٣، وبعدها كان للمجموعة عملها الثالث في جداريّة قُدّمت في يوم الصحة العالمي في ساحة شمدين، ثم عمل رابع في منطقة التجارة من جديد وهي عبارة عن لوحة نحتيّة بمادة الإسمنت على جدار متحف العلوم اسمها «إسمنت ولون» وسيتم الإعلان عن انتهاء العمل به رسمياً في وقتٍ قريب.

علي سليمان – صفاء وبي – الزميل عامر – موفق مخول – رجاء وبي – هشام المليح في موقع العمل

إبداع لتحويل الأشجار إلى أرواح

مظلة معرفية للأدب المقارن...

د. راتب سكر

ثمة إشكالية في مصطلح «الأدب المقارن»، الذي تشير دلالته اللفظية إلى وجود أدب (شعر أو نثر) تمت مقارنته بغيره، على حين المقصود بدلالته الاصطلاحية (بحسب تعريفه في أيامنا بعد مرور نحو قرنين على نشأته)، وجود دراسات أدبية ونقدية عنيت بدراسة أدب من الآداب، في جانب من جوانب صلاته وعلاقاته وتفاعلاته الأدبية والثقافية والاجتماعية المتنوعة الشاملة خارج حدوده اللغوية والقومية.
يعد معظم الباحثين في تاريخ «الأدب المقارن»، ونشأته، الباحثين الفرنسيين فرانسوا آبل فيلمان (١٧٩٠-١٨٧٠م)، وجان جاك آمبير(١٧٩٠-١٨٧٠م)، المؤسسين الحقيقيين لنشأة دراساته، وترسيخ مصطلحه، لما قدماه في باريس، من دراسات أدبية في عشرينيات وثلاثينيات القرن التاسع عشر. راح الأدب المقارن، بكتابات فيلمان وآمبير ومحاضراتهما، يعلن عن ولادته فرعا بين فروع الدراسات الأدبية، معززا استقلاله باطراد عن دراسات النقد الأدبي وتاريخ الأدب وغيرهما من أقسام علم الأدب وفروعه.
لم يكن فهم «الأدب المقارن»، وتعريفه، لديهما مطابقا لمآلهما اليوم، بعد مرور نحو قرنين من الزمان، غير أنهما لا يختلفان عن هذا المآل جوهرا، إذ كانا يضيقان من فرص الاعتراف باتساع تلك الجوانب والصلات، المشار إليها في الأسطر السابقة، ويضعان شروطا مسبقة أمام اعتراف الأدب المقارن بها ودراستها، من أهمها الشرط التاريخي الذي رسخه آمبير، مؤكداً ضرورة وجود روابط تاريخية فعلية بين صاحب الأدب المدروس وروافده الخارجية، وجاعلا من اكتشاف تلك الروابط وإثبات وجودها التاريخي، إحدى المهمات الجوهرية للأدب المقارن.
ظهر مصطلح الأدب المقارن في مطلع الربع الثاني من القرن التاسع عشر في فرنسا، عندما ألقى فيلمان عام ١٨٢٩م في جامعة السوربون دراسات أدبية تتناول الأدب الفرنسي في علاقاته بالآداب الأوروبية، وسمى هذا الاتجاه من الدراسات الأدبية «الأدب المقارن».
اختلف الدارسون والباحثون من أيام فيلمان، وما زالوا يختلفون حول الدقة العلمية لهذا المصطلح مؤكدين أنه مصطلح خادع مخاتل غير أن مقترحات مصطلحات بديلة كانت تصطدم مرة بعد مرة بالانتشار الواسع لمصطلح الأدب المقارن، وسهولة تداوله ورسوخه.
كما اختلف الدارسون على الدقة العلمية للمصطلح، اختلفوا على تعريف هذا العلم وترسيم حدوده وميادينه، ولعل اختصار الاتجاهات المختلفة في هذا المضمار، يمكن استيعابها تحت المظلة المعرفية الواسعة لدراسة الأدب في علاقاته الخارجية خارج حدوده اللغوية والقومية.

أنزور: فانية لأنها ضد الإنسانية وستتبدد بوجود جيشنا وقيادتنا الحكيمة

طرطوس- محمد حسين

أكد المخرج العالمي نجدة إسماعيل أنزور أن فيلم فانية وتتبدد يأتي ليكشف المزيد عن أدوار المجموعات الإرهابية في تخريب نسيج المجتمع السوري، كما يساهم في التوعية حول مصادر تمويلها ومن يقف وراءها فهو جرعة فكرية وفكر مضاد لهذا الفكر الداعشي التدميري، مبيناً أن الفيلم استقراء للواقع والمستقبع الذي نبتت فيه هذه الطفيليات ليكشف المزيد عبر التركيز على الفكر مطالبا بأن يكون لدينا مشروع لندافع عنه للنهاية، فنحن للأسف- كما قال- اتجهنا نحو المجتمع الاستهلاكي ودفعنا الثمن لغياب المشروع الشبابي، جاء ذلك خلال لقائه عدداً من الإعلاميين على هامش العرض الافتتاحي لفيلمه في كندي طرطوس..
وأشار أنزور إلى أن الأحداث في الفيلم واقعية والفيلم مستوحى من الواقع لكنه أبشع من الواقع وتم العمل على التشكيل الدرامي بشكل مفيد والتركيز على العقل، فالفجر والنور من المدرسة والمطلوب تحرير العقل لحل الأزمة والدين قضية روحية ولا علاقة له بالحياة السياسية موضحاً أن المطلوب احترام عقل المشاهد والحديث بجرأة لأن مجتمعنا وصل إلى شفير الهاوية.

المخرج نجدة أنزور

من فيلم «فانية وتتبدد»

وحول أداء الممثلين أكد أنزور أن النص متكامل تتوافر فيه كل الشروط الفنية والجميع قدموا أداء عالي المستوى وخاصة الفنانة رنا شميس والفنان فايز قزق فالجميع عملوا بحب واخترقوا الحواجز التقليدية مبيناً أنه ابتعد عن الأسماء اللماعة فالسينما مشروع فني لتقديم الموهوبين. وحول دور الفن في هذه الأزمة أشار المخرج العالمي نجدة إسماعيل أنزور إلى أن الفن له الدور الكبير في تشكيل الرأي العام فكل شيء مدروس وهنا يمكننا الحكم على مدى قوة العمل وتأثيره. أما عن مقولة الفيلم فأكد أنزور أنها فانية لأنها ضد الإنسانية ومادام هناك جيش عربي سوري وقيادة حكيمة، وستتبدد الأزمة فنحن لا ندافع عن نظام أو شخص بل ندافع عن وطن وهي معركة لتخليص سورية من الإرهاب وفي بلدنا لا توجد ثقافة الانتقام. أما عن تسويق الفيلم خارجيا فقال أنزور إن هدفنا نجاح الفيلم ومشاهدته فاليوم الجميع يقولون إنهم ضد الإرهاب والدولة التي تسمح بعرضه هي ضد الإرهاب فعلا. أما عن عروضه في سورية فقال المخرج العالمي أنزور إن وزارتي التربية والتعليم العالي تعملان على برمجة عروضه للطلاب والتلاميذ ولكن للأسف شروط العرض غير متوافرة وليس لدينا سوى عدة صالات (أقل من أصابع اليد الواحدة) على حين لدينا (٢٠) ألف جامع مؤكداً أن قوتنا في تنوعنا ولكن ليس لدينا مشروع للأسف وكل أملنا شعبنا وجيشنا والمطلوب إعادة كتابة المناهج المدرسية فالغاية التي يعمل من أجلها الدواعش هي تدمير الثقافة السورية والآثار التاريخية وقتل أي بصيص أمل والسوري لديه إمكانية التجدد من التاريخ العريق والطاقة الإبداعية. وحول التعاون مع المؤسسة العامة للسينما في هذا الفيلم أكد أنزور أن هذا لم يكن ليحصل ولم يكن ليعرض لولا وجود وزير ثقافة متفهم هو الشاعر والأديب عصام خليل. وختاما أكد أنزور ردا على من يعلقون على ارتفاع أسعار البطاقة (١٠٠٠) ليرة أن الجميع يدفعون أكثر من هذا الرقم لشرب الأركيلة والجلوس في المقاهي فلماذا لا يدفعونها لحضور فيلم سينمائي وتشغيل عقولهم مشيراً إلى أن عروض فيلم ملك الرمال الجماهيرية قريبة جداً بعد حل الإشكالات الأمنية.
حضر العرض الافتتاحي للفيلم وزير الثقافة عصام خليل ومحافظ طرطوس صفوان أبو سعدى وأمين فرع الحزب وجمهور من المتابعين غصت بهم مقاعد الصالة.